◁ كهّان الإمامة وأذناب الاستعمار في مقدمة الأخطار التي تتهدد مجتمع الحرية وحياة الأحرار.

علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية

من ذكريات مناضلي ثـ

◁ جاءت ثورة ١٤اكتوبر المجيدة امتداداً للثورة السبتمبرية الخالدة.. وعلى مدى حوالي أربع سنوات واصل ثوار ١٤اكتوبر في جبهة التحرير والتنظيم الشعبي للقوى الثورية والجبهة القومية نضالهم الوطني ومعهم جماهير الشعب ضد الاحتلال البريطاني في جنوب الوطن آنذاك.. وأجبروا الاستعمار البريطاني على الجلاء عن أرض الوطن في ٣٠نوفمبر ١٩٦٧.

وكم هو عظيم ونحن نحتفل بالعيد الحادي والاربعين لثورة ١٤اكتوبر أن نلتقي مجموعة من الأخوة من المناضلين الذين طرحنا عليهم الأسئلة التالية:

س(١): ماهي أبرز الذكريات التي مازالت تختزنها ذاكرتكم عن مشاركتكم في مقاومة الاستعمار البريطاني؟

س(٢): ماهي في نظركم الأسباب التي أعاقت إعادة تحقيق الوحدة اليمنية مباشرة بعد الاستقلال في ٣٠نوفمبر ١٩٦٧م.

س(٣): كيف تنظرون الى أهمية الوحدة الوطنية في تأمين المستقبل اليمني، وماهي الدور المطلوب من المؤسسات الرسمية والاحزاب والمنظمات الجماهيرية في تعزيز الوحدة الوطنية من أجل تحقيق آمال وطموحات الجماهير؟

- وكانت حصيلة الإجابات كالتالي:

لقاءات/رياض شمسان

خلية سرية

● الأخ/المناضل محمد عبدالله العسيلي «المخاوي»

- الذكريات النضالية التي مازلت اختزنها في ذاكرتي عن مشاركتي في المقاومة ضد الاستعمار البريطاني في الستينيات مازالت حية وكأنها شريط سينمائي أنظر اليه، وإذا بالأحداث صغيرها وكبيرها وحلوها ومرها لم تكن من الماضي وإنما حاضرة حضوراً يومياً.

فقد كانت مشاركتي بداية من انضمامي الى نقابة المعلمين والتي كانت واحدة من النقابات الست وقد كانت نقابة المعلمين نشيطة في دورها مما أتاح لها أن تقوم بالدور الأكبر في بلورة توعية الجماهير حينها، مما أتاح لها مع النقابات الخمس الأخرى من السيطرة على مقر المؤتمر العمالي الذي كان منبراً يعبر فيه كل الأطراف، ومن هذا المنطلق بدأت في التفاعل أكثر وأكثر بالاشتراك في تسيير المظاهرات السلمية المنادية الى التحرر من الاستعمار البريطاني أما مشاركتي في المقاومة المسلحة فقد كان ذلك عندما كنت في رحلة بحرية من المعلا الى الحديدة بعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المباركة برفقة اثنين من الزملاء وهم الأخ/صالح الشاعر من نقابة المصافي وعبده سعيد مغارف رحمهما الله.

أثناء تواجدنا في صنعاء وفي فندق المخاء التقينا بالمناضل قحطان الشعبي الذي ألف كتاب الاستعمار البريطاني في الجنوب سابقاً وأذكر أن نسخة من هذا الكتاب كانت بيده وحينما تكلم معنا الأخ قحطان عن عزمه تكوين جبهة مسلحة في جنوب اليمن المحتل ضد الاستعمار البريطاني، حينها كان عمري في حدود العشرين سنة، ومن جهتي فقد رحبت بهذه الخطوة التي كانت تبدو في الوهلة الأولى جديدة عليه ووعدته بأن أكون من اوائل المنضمين اليه، وفعلاً لم يمض أكثر من سنة من ذلك اللقاء حتى قامت الثورة المسلحة ووجدت نفسي وسط هذا الزخم من المقاومة للاستعمار البريطاني.

كانت عملية انضمامي في خلية سرية لايتعدى أفرادها أكثر من خمسة أعضاء، واسمي الحركي «جلال»، وكان يرأس هذه الخلية المناضل/احمد محمد القعطبي علماً بأن كل خلية لاتعرف الخلية الأخرى، وبدأ المحك الحقيقي لتفعيل دوري في الحركة ابتداءً من توزيع منشورات في دور السينما والأماكن العامة وغيرها من المرافق المؤثرة، وكنت كلما أقوم بأي دور من الأدوار وأتممها أشعر بالسعادة تغمرني، وكانت اجتماعاتي بالاخوة أعضاء الخلية تتم في سرية تامة، الأمر الذي صعّب على الاستخبارات البريطانية أن تخترق تلك الخليات، وكان يستهويني أن أقوم بضم أكبر عدد من الأفراد الى الكفاح المسلح حيث كان الوعي والمد القومي لدى المواطنين في الساحة مما سهل علينا الكثير من التميز في الحلقة وجعلها في أعلى مستوى تكتيكي، إلا أن فترة مخاض عصيبة مرت على الحركة فقد قامت مجموعة بالانشقاق وكونت التنظيم الشعبي للقوى الثورية لجبهة تحرير جنوب اليمن المحتل وهنا وجدت نفسي في هذا التنظيم الذي كانت فاعليتي فيه أكثر من ذي قبل حتى أني أتذكر كيف أبلى هذا التنظيم بلاءً حسناً في العمليات الفدائية التي تجسدت في نوعية المقاومة المسلحة وكان فاعلاً عند وصول لجنة تقصي الحقائق في ذلك الوقت، وبدأت المعارك تدور بين القوات البريطانية والفدائيين من شارع الى شارع حتى أن راديو لندن حينها وصفها بمعارك سايجون/فيتنام لشدة ما أصاب القوات البريطانية في جنودها ومعداتها، وكانت أبرز معداتها في ذلك الوقت دبابة صلاح الدين والتي كانت تتطاير اجزاؤها في كل اتجاه نتيجة اصطدامها بالألغام، وهناك أحداث كثيرة شاركت فيها لكن لا أستطيع أن أوجزها كلها في هذا الحيز ولن أنسى أن حياتي كانت تمر بأوقات عصيبة أثناء المقاومة مما جعلني لا أنام في منزل واحد بل كنت أتنقل من منزل الى آخر خاصة بعد أن شعرت بأن هناك من يلاحقني للقبض عليّ وبحمدالله لم يتمكنوا من ذلك حتى كان الاستقلال وكان ماكان من أحداث معروفة، وماتعرض له ثوار جبهة التحرير والتنظيم الشعبي من قتل واعتقال وتشريد وتنكيل..

تيارات متضاربة

● أما عن أسباب العرقلة في إعادة تحقيق الوحدة بعد الاستقلال مباشرة يعود الى طبيعة تكوين الجبهة القومية التي كان يوجد فيها عدة تيارات متضاربة حيث تكونت من عدة تنظيمات وأحزاب كان في البداية همها اخراج الاستعمار وبعد الاستقلال بدأت تطفو الصراعات على السطح وبما أن حركة القوميين العرب كانت هي المسيطرة على الوضع فقد كانت لها خططها وايديولوجياتها الخاصة بها ومن هذا المنطلق كان الرأي السائد في ذلك الوقت أن تقوم لهم دولة يمارسون فيها برامجهم الأيديولوجية على الواقع من خلال وجودهم في السلطة أسوة بغيرها من الأحزاب التي كان لها دولة مثل البعث وغيره.

الأمر الثاني تأثر السلطة بعوامل خارجية لم يكن يسعدها إعادة الوحدة بعد الإستقلال مباشرة، كما أن التنافس كان شديداً بين أركان السلطة أنفسهم حيث كان كل فريق يريد تنفيذ ايديولوجيته الخاصة به وتفريخها من خلال تواجده في السلطة وهذا في اعتقادي كان سبباً آخر في تأخير اعادة الوحدة حينها.

إنجازات الوحدة

● أما عن ثورة الرابع عشر من اكتوبر المجيدة في عيدها الحادي والاربعين فهي امتداد طبيعي لثورة السادس والعشرين من سبتمبر الخالدة والتي كان لها الفضل الكبير عليها من حيث تدعيمها والمشاركة فيها مباشرة حتى نالت استقلالها، ومانالته المحافظات الجنوبية بعد الوحدة من انجازات عظيمة في جميع المجالات ومشاريع كبيرة لم تكن تحلم بها تلك المحافظات لولا الوحدة المباركة برعاية الرئيس القائد/علي عبدالله صالح، ويكفي أن يذهب الواحد منا الى تلك المحافظات سيرى بعينه وسيكون شاهداً بنفسه على مدى التقدم والتطور الذي نالته المحافظات الجنوبية في ظل الوحدة المباركة التي أعادت لثورة ١٤ من اكتوبر عافيتها بعد أن ظل الشعب في المحافظات الجنوبية يقاسي الأمرين من الحكم الشمولي بين عام ٦٧م وحتى عام ٩٠م.

تعزيز الوحدة الوطنية

أما نظرتي الى أهمية الوحدة الوطنية وتأمين مستقبلها فهو مطلب كل مواطن ويعود ذلك الى المؤسسات الرسمية والأحزاب والتنظيمات الجماهيرية وهي بأستطاعتها تعزيز الوحدة الوطنية وتحقيق آمال وطموحات الجماهير في بناء اليمن الديمقراطي الحر من خلال تبني هذه التنظيمات استراتيجية ورؤية موحدة ونبذ الأنانية والتحزب الأعمى على أن تعيد حساباتها وأن تجعل من الحوار الهادف البناء أسلوباً لتعاطيها مع الآخرين على ضوء الأحداث والمتغيرات الدولية والتأثر بها سلباً وإيجاباً، وأن يكون الحوار الهادف البناء مساراً لها في عجلة تنمية المجتمع وتعزيز وحدته وتثبيت مشواره نحو الديمقراطية المزدهرة.. وذلك في ظل القيادة الحكيمة لفخامة الأخ/علي عبدالله صالح- رئيس الجمهورية الذي أرسى قواعد الحرية والديمقراطية وأتاح الفرص لكل الشعب في التعبير عن ذاته وكيانه متخذاً طريق الحرية والديمقراطية نموذجاً حياً وأسلوباً حضارياً في كل حياتنا اليومية..

تصيب الأسد

● الأخ/المناضل يوسف فضل عزيبي:

كنت عضواً في الجبهة القومية ولما بدأ القوميون بشتم عبدالناصر الى حد توزيع تعميمات داخلية «منشور» بذلك.. نفرنا من هذه الرائحة الكريهة واتجهنا الى التنظيم الشعبي للقوى الثورية إضافة الى أن الجبهة القومية كانت قد أعلنت تجميدها وتوقيفها للكفاح المسلح مما أغضب ونفر المخلصين من أعضائها فانضموا الى التنظيم الشعبي الذي سريعاً ما توسع من حيث العدد والعمليات والدعم السبتمبري والمصري وخاض أكبر العمليات وكان له نصيب الأسد فيها وكانت الجبهة القومية تنسب عملياتنا لها نكاية وتخرصاً.

في فترة من الفترات كنا نضطر الى استخدام المواسير الحديدية الخفيفة أو المتوسطة في صنع قاذفات للقنابل «مدفع محلي بدائي صغير» هاجمنا بها مدينة «الاتحاد» التي كانت مجمع مباني رسمي لبيوت المسئولين والادارة الاتحادية العميلة والمستعمرين- كما قصفنا مواقع انجليزية في التواهي بنفس السلاح... أما نقطة دار سعد فكنا نزحف على الأرض مسافة طويلة لبلاً حوالي ربع كيلومتر من جهة أشجار السيسبان أو من خلف كلية عدن ونباغت الانجليز، وكنا نشتبك مع الانجليز في مناطق أخرى وجهاً لوجه... وإنني هنا أتحدى أي عضو في الجبهة القومية كان منتسباً لحركة القوميين العرب يقول أنه قاتل الجنود الانجليز وجهاً لوجه تحت شعار ثورة ١٤ اكتوبر، ذلك لأنني أعرفهم جيداً وكنت معهم في البداية وقد كانوا متوقفين أكثر فترات الكفاح المسلح عن المشاركة فيه وذلك بسبب الاختراق الذي طغى عليهم بل وتحولوا الى اغتيال الفدائيين ثم الى توجيه ضربة للفدائيين بالاشتراك مع الجيش العميل والمستعمر في أوائل نوفمبر ١٩٦٧م.

من الذين كانوا يصنعون من مواسير المياه قاذفات الشهيد حسن الملاح أو حسن عزعزي وهو من الفدائيين من أبناء عدن الذين أعدموا بعد الاستقلال بسنوات، لقد ساعدته مهنته كسباك في صنع مثل تلك الأسلحة المحلية البدائية ولكنها الفعالة والتي ينسجم مقاسها مع مقاس القنابل التي تصلنا... أما طبيعة عملي فقد كنت ميكانيكياً لمكائن الكريتات واللنشات أو الرافعات وهذا ساعدني من حيث الأدوات،، ومن حيث التنقل كمهندس إصلاح.. والغرض عمليات فدائية.. الشهيد حسن الملاح وكثيرون كانوا يواجهون العدو وجهاً لوجه.. ثم كان نصيبه كسر رقبته على يد وزير أمن الدولة قبل الإعدام بالرصاص وذلك أمام بعض المناضلين المعتقلين أمثال الشرماني وغيره حينها.

التمسك بالحدود الوهمية

● القضية أصلاً من البداية هو أنّ الحركيين «أصحاب حركة القوميين العرب» الذين شكلوا الجبهة القومية «والدة الاشتراكي» كانوا مخترقين منذ البداية وغامضين ونحن نتحدى مرة ثانية أن يكون واحداً من أعضاء الحركة القوميين العرب الذي كانوا في الجبهة القومية قد قاتل جندياً بريطانياً وجهاً لوجه تحت شعار ثورة ١٤اكتوبر.. ومن منا لايعرف أن الجبهة القومية قد اختلفت منذ البداية مع صنعاء والقاهرة وتمردت على ثورة ٢٣يوليو وبالتالي على ثورة ٢٦سبتمبر وكانت ترى أنه لايمكن الالتقاء مع نظام صنعاء الجمهوري الحر أو القاهرة، ولهذا قامت بالاشتراك مع الجيش الاتحادي الذي صنعه الانجليز وبدعم من المستعمر البريطاني قامت بضرب التنظيم الشعبي وجبهة التحرير لأنهما مثلا طلائع الثورة السبتمبرية المتقدمة لتحرير الجنوب حيث أن ثورة ١٤اكتوبر امتداد لثورة ٢٦سبتمبر لذلك تمسكوا بالحدود الوهمية التي صنعها الاستعمار ورفضوا عروض الوحدة المقدمة من الوطن الأم عقب الاستقلال مباشرة كما رفض قحطان الشعبي استقبال أول وزير مفاوض وصل الى الجنوب، ووضع قحطان شروطاً تعجيزية مستفزة ومستهترة لإقامة الوحدة منها أن تحارب صنعاء أمريكا ثم تحقق الوحدة، شرط آخر هو تسليم الفدائيين الذين فكوا الحصار عن صنعاء من جهة نقيل يسلح وفتحوا طريق صنعاء تعز اضافة الى شروط أخرى تضليلية ومثيرة للفتنة، كل هذا جعل إقامة الوحدة مستحيلة، لقد كان التعنت ورفض الوحدة من جهة الشطر الجنوبي لأن أولئك الخارجين كانوا مدفوعين من المستعمر الذي سلمهم السلطة بشروط غير معلنة منها عدم الالتقاء مع صنعاء أو تحقيق الوحدة وعدم الالتقاء مع الخط الناصري نكاية بعبدالناصر عدو الاستعمار الأول الذي ساعد على اخراج الانجليز من الجنوب والفرنسيين من الجزائر..

إنجازات كبيرة

● نعتبر أن ثورة ١٤اكتوبر امتداد لثورة ٢٦سبتمبر وأن الوحدة جاءت لتعيد الاعتبار لثورة ١٤اكتوبر وللمناضلين الحقيقيين وانصفت الكثيرين كما تحققت انجازات وطنية كبيرة في ظل الوحدة وذلك مثل التوسع في العمران والمدارس والأعمال وحرية التعبير والصحافة والسفر والتجارة والعمل..

أكبر ضمان

● بالتأكيد أن الوحدة الوطنية هي أكبر ضمان لتأمين المستقبل اليمني وأن حوادث الفتنة والتفرقة والتمزق كما صنع المتمرد الحوثي مؤخراً تستحق القمع بشدة لأنها جاءت من أجل الفتنة وتمزيق الوطن بمؤامرات خارجية وعملاء في الداخل، وإننا في ظل القيادة الممثلة بالقائد الرمز/علي عبدالله صالح وبالوحدة الوطنية ووقوف جميع المؤسسات والاحزاب والمنظمات نستطيع صنع اليمن الديمقراطي المزدهر.

الاهتمام بالمناضلين الحقيقيين

● ليس بوسعي إلا أن أقول بضرورة اهتمام الدولة والقيادة بالمناضلين الحقيقيين... والدولة أعرف بهم كما يعرفهم التاريخ الحقيقي بالرجوع الى اجاباتنا عليكم وماذكرناه، كما نفضل أن يكون المسئول عن مكتب رعاية أسر الشهداء والمناضلين في حرب التحرير شخص معروف ويعرف المناضلين الحقيقيين ومن جبهة حليفة لثورة سبتمبر البالغ عددها حوالي ١٥ألف مناضل وفدائي وليس من جهة أو جبهة كان لايزيد تعدادها عن ٦٠٠ فرد مختبئين حاربوا الثورة السبتمبرية بعد الاستقلال... ولم يكونوا على اندماج شعبي من الناس ومع الثورة السبتمبرية.. وأن يكون مبلغ الاعانة معقولاً ولو يساوي راتب جندي وليس لضالته الحالية...

أبرز الذكريات

● الأخ/المناضل محمد ابراهيم عبدالله

لعل أبرز الذكريات التي اختزنت بذاكرتي تتمحور في اشتراكي مع بعض رفاق الدرب في بعض العمليات الفدائية ضد قوات الاحتلال البريطاني، سواءً في منطقة «الشيخ عثمان» منطقة سكني، أو في منطقتي «كريتر وخور مكسر».. وعلى ذكر الحيين الأخيرين، فقد أسعفني حظي كثيراً وربما أيضاً سني آنذاك «١٦عاماً»، من الاعتقال المفروغ منه، لاسيما في حي خور مكسر الذي غادرته بعد عملية فدائية متوجهاً الى «الشيخ عثمان»، وكان برفقتي أحد الزملاء، كنا راكبين دراجة نارية، وكنت وقتها أخفي في وسطي مسدساً ألماني الصنع، كبير الحجم وثقيل الوزن الى حد ما... كان إخفاء المسدس ناتجاً من أن هناك نقطة تفتيش للقوات البريطانية في منطقة المملاح «رقم٤» طلبت من زميلي أن يحل محلي في قيادة الدراجة النارية على أساس أن أردفه في الخلف للتمكن من اخفاء المسدس عن أعين الجنود البريطانيين، كما طلبت منه أن يحتفظ بهدوئه تماماً تحت أي ظرف وألا يظهر أي توتر في تصرفه، كيلا يرتاب جنود النقطة بنا، فيجبروننا على ترك الدراجة، وبالتالي ينكشف أمرنا، وطبعاً يعلم الجميع ماسيؤول الحال بعد ذلك!

وعلى الرغم من هذا النصح، إلا أن الزميل لم يستطع اخفاء توتره، وإظهار هدوئه، فما كان من جندي النقطة إلا أن تعامل معنا بخبث شديد: سمح لنا في البداية بالمرور، ثم بدا وكأنه غيّر رأيه بأن طلب منا العودة الى حيث كنا وهو يصرخ بصوت عالٍ: «ستوب»! كان غرضه من ذلك معرفة ردة فعلنا وكيف سنتصرف..

وأجزم أنه من النظرة الأولى له إلينا قد تشكك في أمرنا، لكنه لم يكن متيقناً، لذلك سلك هذا المسلك الشاذ الذي في واقع الأمر أرعب كلينا، لكنني سرعان ما استعدت رباطة جاشي،وهممت نحو زميلي بعبارة جازمة «لم أعد أتذكرها» محذراً إياه من التخاذل والانهيار، لأن ذلك لن يشفع له عند جنود العدو! رجعنا الى الوراء وبدأ الجندي يدور حولنا مرة وأخرى وهو يتفحصنا جيداً بعينين جاحظتين ووجه عبوس غاضب، غير أن الله سبحانه وتعالى أعمى بصره وبصيرته فعاد ثانية وسمح لنا بالمرور، والله لو أمرنا بالترجل عن الدراجة لانكشف الحال، أما حادثة منطقة كريتر، فهي أيضاً جاءت بعد عملية فدائية حدثت بالقرب من جولة الميدان، وفيها تم اعتقالي منفرداً من قبل جنود الاحتلال الذين أركبوني عربة مصفحة بعد أن عصبوا عينيّ وظلوا يدورون بي في مركبتهم قرابة الساعة ليوهموني بخطورة موقفي، ومن ثم سلموني لأحد مراكز قيادة شعبة الاستخبارات البريطانية الكائن وقتذاك بحي الخساف بمدينة كريتر، وهناك جرى استجوابي بقسوة شديدة من قبل مجموعة من ضباط الاستخبارات، ولما لم ينتزعوا مني ما أرادوا، لجأوا الى عرضي على أحد عملائهم المثلمين ليثبت لهم أن كنت من مطلوبيهم.. ولكني وبرعاية من المولى الكريم، أفلت بعد اجابة العميل بنفي معرفته بي، وذلك من خلال هز رأسه.. وهذا غيض من فيض..

التسلط على الشعب

● جميعنا يعلم نوع الاختلاف الظاهر والواضح بين النظامين في شطري الوطن آنذاك، ففي الشمال كان النظام كأي نظام جمهوري عربي بينما في الشطر الجنوبي كان هناك حزبيون متعصبون وساسة مبتدئون مراهقون وقبليون أولى غاياتهم حيازة السلطة والتسلط على الشعب ومقدرات الوطن هناك، وفي ذلك لاتوجد معادلة مقبولة بين النظامين، وبقدر مايوجد تنافر وتباعد يؤخر التقاءها إن لم يجعله مستحيلاً، ناهيك عن شروع النظامين بإغلاق الحدود الوهمية بوجه تنقل المواطنين، ومن تمكن من المواطنين بصورة أو بأخرى من الخروج أو الهروب من الشطر الجنوبي الذي منع السفر كتب له الحظ عمراً جديداً، كما أن حوادث التوتر بين الشطرين والحملات الاعلامية المتبادلة بالاضافة الى اختلاف طبيعة النظامين بين توجه ماركسي في الجنوب وتوجه تقليدي في الشمال وكل هذا مثل بعض الأسباب التي أعاقت تحقيق الوحدة اليمنية مباشرة بعد الاستقلال في ٣٠نوفمبر ١٩٦٧م..

فجر الحرية

● لاشك أن ثورة الرابع عشر من اكتوبر قد مثلت انقلاباً واسعاً في عقلية الجيل الذي أسهم في إذكاء نارها وحمل مشعلها، أو ساهم في الوقوف الى جانبها... كالخروج في مسيرات تدعو اليها المنظمات الفدائية، أو مساعدة الفدائيين بإيوائهم وإخفاء اسلحتهم عن جنود الاحتلال البريطاني، وحقيقة الأمر أن هذا الانقلاب وإن بدا في أوله باعثاً على الحماسة والرغبة في التحرر من قيود الاحتلال والتطلع

■ .. محمد عبدالله العسيلي

■ .. يوسف فضل عزيبي

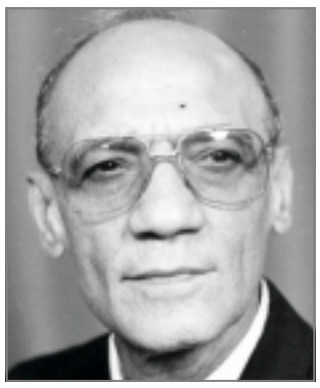

■ .. حسن حيدر

◻ المناضل محمد العسيلي: ناضلنا ضد الاستعمار... وبعد الاستقلال تعرضنا للتنكيل.. ولكن الوحدة اليمنية أعادت لثورة ١٤أكتوبر عافيتها

◻ المناضل يوسف عزيبي: استخدمنا مدافع من صنع محلي لمقاومة الاستعمار في عدن.. وبعد أن تعرضنا للخطط التآمرية في نوفمبر٦٧م توجهنا إلى شمال الوطن للمشاركة في فك حصار صنعاء.

◻ المناضل حسن حيدر: الوحدة اليمنية أعادت لثورة ١٤اكتوبر اعتبارها.. وشهدت المحافظات الجنوبية نهضة تنموية شاملة.

جنود الاحتلال البريطاني يضعون المواطنين في ساحة مسورة بالاشباك الحديدية والقيام بتفتيشهم